دور الشريعة الإسلامية السمحاء في تثبيت الأمن العالمي

–ABSTRACT–

The Role of the Tolerant Islamic Shari'a in Establishing International Security

Emeritus Prof. Dr. Hasan Khalid Mustafa Mahmud al-Mufti

This research consists of an introduction and features thirty-two scientific principles followed by a conclusion. The thirty-two legislative principles concern themselves with the role of Islamic law with respect to the consolidation of General principles of global security. The conclusion provides results and recommendations and pointers of research based on scholarly evidence of the Sunnah. The paper is concerned with the problem of establishing world peace and security and understanding the ultimate goal of Islam goal in creating the appropriate atmosphere for intra and inter-religious harmony. It discusses the issue of maintaining societies and civilizations and the preservation of other beliefs and the fact that the message of Islam is concerned with the safety and security of the world. Islamic Sharia and its focus on brotherhood, harmony and forgiveness, tolerance, promotion of education and constructive dialogue – all has implications for prosperity, development and the advancement of civilizations and their cooperation in righteousness and piety .

Key Words: Sharia, Islamic Law, Global Security, Inter-Religious Dialogue, Global Developmen

– ملخص البحث –

أ.م.د. حسن خالد مصطفى محمود المفتي[1]

هذا البحث بعنوان (دور الشريعة الإسلامية السمحاء في تثبيت الأمن العالمي) يتكون من مقدمة ومادة علمية في اثنين وثلاثين مبدأ وخاتمة، أما المقدمة فقد تناولت إشكالية البحث وأسبابه وأهدافه مع الخطة العلمية، وأما المحتوى فيشمل اثنين وثلاثين مبدأ تشريعيا في بيان دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ المبادئ العامة للأمن العالمي، وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ويستند البحث إلى أدلة الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ويأسّس للأمن والسّلام العالمي ويساعد على

معرفة الهدف الأسمى للإسلام المتمثل في تهيئة الأجواء المناسبة للعيش المشترك واستقراء الأمن العالمي وتثبيته بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الشرائع والمجتمعات والحضارات والمعتقدات الأخرى، محاولا فيه إبراز حقيقة أن رسالة الإسلام هي رسالة الأمن والأمان والسلام العالمي وأنها تساهم بلا ريب في إرساء دعائم السلم والطمأنينة والأخوة والوئام والعفو والسماحة والنهوض بمجالات التربية والتعليم والدعوة إلى الحوار البناء من أجل الازدهار والتطور والرخاء والازدهار والترقي بالحضارات قوى وفي مختلف ميادين الحياة. وبالله تعالى التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لا شك أن الإيمان وبعثة رسول الرحمة ﷺ هما النعمتان العظيمتان الأخرويتان اللتان لا تضاهيهما نعمة أخرى لاشتمالهما دون سائر النعم على المنة الإلهية على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، الحجرات:١٧ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، آل عمران:١٦٤ وبجانبهما فهناك نعمتان عظيمتان دنيويتان قد لا تضاهيهما النعم الدنيوية الأخرى وهما نعمتا الإطعام والأمن من الخوف المصطلح عليهما في أيامنا هذه بالأمن الغذائي والأمن الوطني، تلكم النعم التي يعاني من آثار فقدانها الكثير من الأفراد والدول والمجتمعات، لذلك على النخب المثقفة قبل غيرها، -العالمة بمخاطر الواقع المؤلم الذي نعيش فيه- تواصل الشكر والحمد والثناء على ما مَنَّ الله به علينا من النعم الظاهرة والآلاء الباطنة من أجل شكر المنعم تعالى أولاً، وإدامة نِعمه علينا ثانيا، إذ ''بالشكر تدوم النعم'' والمساهمة في ترسيخها وتطويرها وإحكامها داخليا وخارجيا ثالثاً... وإن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده المكلفين في مشارق الأرض ومغاربها من غير تفريق بين قومية وأخرى ودونما تمايز بين لسان أو لون أو منطقة أو فئة، وجعل التقوى المعيار الأمثل والأوحد

للتفاضل بيت عباده كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[الحجرات:١٣] وقال عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الإمام أحمد في المسند بإسناد صحيح عن أبي نضرة ﷺ في خطبة حجة الوداع: ''يا أيها الناس ألا إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى''.[2]

وبناء على ذلك فإن الإسلام اهتم بجميع بني البشر من غير تفريق ودعاهم إلى السعادة الدنيوية والأخروية كي يستجيبوا لما يحييهم حياة طيبة باقية، فالله سبحانه متصف بالرحمة والغفران حيث قال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾.[الكهف:٥٨] ولكون رسالته رسالة الإسلام حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾،[آل عمران:١٩] ونعمة الإسلام كاملة تامة، كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.[المائدة:٣] وهو دين الرحمة والسماحة والوئام حيث قال: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾،[الأعراف:٢٠٣] وقال (جل ثناؤه): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،[يونس:٥٧] حتى إنه تعالى أطلق على القاتل كلمة الأخ استعطافا لذوي المقتول حيث قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾.[البقرة:١٧٨] ولكون رسوله شفيعنا محمد (عليه الصلاة والسلام) نبي الرحمة والشفقة والرأفة حيث قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧] وقال عن ذاته المباركة: فيما أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط الشيخين ووافقه الذهبي عن أبي هريرة ﷺ: ''يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة وهو الذي أرسله.''[3]

لكل ذلك لا بد أن تساهم هذه الرسالة النيرة أعني رسالة الإسلام في إرساء دعائم السلم والأمن والأمان والأخوة والوئام على وجه المعمورة داخل الأمة الإسلامية وخارجها، بل لا سعادة ولا أمان للأمة الإسلامية إلا بتحقيق حقائق الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية كما قال الأستاذ بديع الزمان النورسي (رحمة الله عليه): ''إنه لا سعادة لأمة الإسلام إلاّ بتحقيق حقائق الإسلام، وإلاّ فلا، ولا يمكن أن تذوق الأمةُ السعادةَ في الدنيا أو تعيشَ حياة اجتماعية فاضلة إلاّ بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإلاّ فلا عدالة قطعاً، ولا أمان مطلقاً؛ إذ تتغلب عندئذٍ الأخلاقُ الفاسدة والصفات الذميمة، ويبقى الأمر معلقاً بيد الكذابين والمرائين''.[4] لكن بسبب جهل البعض بمبادئ الإسلام السامية والداعية إلى إرساء دعائم الأمن بين الناس جميعا وكذلك بسبب الجهل بالمصطلحات والعلوم والمعارف الإسلامية النقلية منها والعقلية، وبسبب بروز جيل من أدعياء العلم وأنصاف المتعلّمين من حملة الفكر التكفيري والسلوك الغريب

المتّصف بالتشدّد والتعنّت والعنف والقسوة تجاه الرأي الآخر ولو كان مسلما، حيث يفتون بغير علم ولا هدى، فضلوا وأضلوا، وقد تسببت أفعالهم وأعمالهم وفتاواهم في تشويه سمعة الإسلام وصورة المسلمين، حتى توهم بعض الناس أن الإسلام لا يساعد على السّلم والأمن بل قد زعم بعض السذَّج أن الإسلام -والعياذ بالله- هو من بين أسباب انعدام الأمن والسلم في العالَمين الإسلامي والخارجي، وبيانا لوجه الحق في ذلك وتصحيحا لتلك المفاهيم المشوهة رأيت من الضرورة أن أكتب بحثا وجيزا أسلط من خلاله على دور الشريعة الإسلامية بمبادئها وقواعدها العامة في إرساء السِّلم وتثبيت الأمن والاستقرار بين الناس قاطبة، لذلك سمّيته بـ ''دور الشريعة الإسلامية السمحاء في تثبيت الأمن العالمي''. وجعلته في مقدمة واثنين وثلاثين مبدأ تشريعيا مستندا إلى أدلة الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، وتالك المبادئ العامة تأسِّس للأمن والسلام وتساعد على تحقيق الهدف الأسمى للإسلام ألا وهو تهيئة الأجواء المناسبة للعيش المشترك واستقراء الأمن وتثبيته بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الشرائع والمجتمعات والحضارات والمعتقدات الأخرى، ثم أنهيت البحث بخاتمة لخَصت من خلالها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات، ولأجل الدخول في الصلب مباشرة لم أوزع المادة العلمية على المباحث والمطالب وذلك منهج جديد متبع في الكثير من البلدان المتقدمة في البحوث والدراسات ومعالجة المعضلال العصرية، لذلك دخلت مباشرة في بيان المبادئ العامة في الإسلام والمؤسّسة للسلم والداعمة للأمن الداخلي والعالمي، وبالله تعالى التوفيق. وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية

التي تأسس وتدعم الاستقرار والسلم والأمن في العالم بأسره

قبل الدخول في بيان تلك المبادئ ينبغي توضيح أهم المصطلحات في عنوان البحث فنقول: إن المقصود بـ ''الشَّرِيعَة'' هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والأَحكام، والشَّريعة الإسلاميَّة هي التعاليم والقوانين والأحكام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية ومصادر التشريع الأخرى كالإجماع والقياس وغير ذلك. وقد جاء فِي التَّنْزِيل العزيز: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[الجاثية:١٨] [5] وأما ''الأمن'' فهو: ضدّ الخوف، والفعل منه: أمِنَ يأْمَنُ أمْناً. والمَأْمَنُ: موضعُ الأَمن. والأَمَنَةُ من الأَمْن، اسم موضوعٌ من أمنت. الأَمانةُ الَّتي هي ضدُّ الخيانة، ومعناها سكونُ القلب.[6] وجاء في التنزيل المبارك: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا

الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾قريش:٣،٤ والمقصود بـ ''الأمن العالمي'' فهو الأمن أو السلم الذي لا يعرف حدًّا للأمم والشعوب والشرائع والمعتقدات، يشارك في بنائه الإنسانيّة بأسرها.

ويمكن لنا بيان أهم تلك المبادئ والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية التي ترسي دعائم الأمن والسلم العالميين وذلك في اثنين وثلاثين مبدأ تشريعيا وعلى النحو الآتي:

أولا: إن الله خلق البشر من أجل معرفته وعبادته أولاً، ثم التعارف فيما بينهم من أجل التّكاتف والتّعاون والتقدُّم والرَّفاهية والازدهار ثانيا، وجعل الله تعالى بني البشر أُمَما وأقواما وشعوبا وحضارات من أجل تحقُّق أهداف هذا التعارف، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.الحجرات:١٣ وذلك التعارف يستلزم الأمن والأمان والاستقرار والتعايش في المساحات المشتركة وترك العنف والكيد والبغضاء وتهيئة الأجواء المناسبة لتحقق الأخوة الإنسانية والاستفادة من الآخرين.

ثانيا: جعل الإسلام البرّ والتقوى فقط معياري التعاون بين الناس بمختلف شرائعهم وتوجهاتهم وألسنتهم وتصوراتهم، وأمرهم بالتعاون والتآزن فيما بينهم شريطة أن يكون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.المائدة:٢ ولا شك التعاون فيما بين الناس يتطلب تهيئة جوّ من الأمن والسلم والأمان إذ لا يمكن التعاون والاستفادة من خبرات الشعوب والاعتبار من حضارات الأمم الغابرة منها واللاحقة في أجواء الحروب والاقتتال والويلات، لذلك فإن الإسلام حريص على ترسيخ دعائم الأمن فيما بين العباد لازدهار البلاد.

ثالثا: ألزم الباري تعالى عباده المؤمنين أن تكون كلماتهم تجاه الآخرين ولو كانوا كفارا تفوح منها رائحة الأخوة الإنسانية التي يشترك فيها الجميع والإحسان إلى الغير أيا كان، حيث أطلق الباري تعالى قائلا: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.البقرة:٨٣ وألزمهم الإحسان إلى الوالدين ولو كانا مشركين كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.العنكبوت:٨

رابعا: أوجبت الشريعة الإسلامية تكريم الناس واحترامهم من غير تفريق لأنه تعالى كرم بني آدم من غير استثناء فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.الإسراء:٧٠

وما قيام الرسول الأكرم ﷺ لجنازة يهودي إلا درسا بليغا للمعتبرين، اعتبر به الصحابة والمهتدون بهديهم من بعدهم إلى أيامنا هذه، فقد صح عند البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن أَبي ليلى قال: "كان سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بالقَادسيَّة فَمَرُّوا عليهما بجَنَازَةٍ فقاما، فقيل لهما: إِنَّها مِنْ أَهل الْأَرض أَي: مِن أَهل الذِّمَّةِ، فقالا: إنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّتْ به جِنازةٌ فَقَامَ فقيل لهُ إِنَّهَا جنَازَةُ يَهُودِيّ فقال أَلَيْسَتْ نَفْسًا".[7]

خامسا: من آداب الإسلام العامة مقابلة الإساءة بالإحسان فقد جاء في "فيض القدير للمناوي شرح الجامع الصغير للسيوطي فيما رواه 'ابن النجار' بإسناد صحيح عن علي ﷺ أنه ﷺ قال: "صِلْ من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقُل الحق ولو على نفسك"،[8] وقال كذلك: "ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حسابا يسيرا، وأدخله الجنة برحمته، قالوا وما هي يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: تعطي من حَرَمَك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة"[9] ومن آدابه الكريمة كذلك مواصلة الإحسان بالإحسان من غير تفريق ولا استثناء حيث قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. الرحمن:٦٠

سادسا: إن عالمية الإسلام وكونه دينا إلى العالمين صالحا لجميع الأزمن والأماكن والأعصار والقرى والأمصار والأفراد والمجتمعات والحضارات تقتضي كل ذلك أن تكون دعوته دعوة إلى الفضيلة ونبذ العنف والإكراه والإرهاب والتعنت والتصلب والتسلط والأنانية والتجبر والتمطي التبختر والتكبر والنظرة الاستعلائية لذلك فإن الله تعالى استخدم "لا" النافية للجنس الداخلة على النكرة إفادةً للعموم فقال (عزمن قائل): ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. البقرة:٢٥٦ ويمكن أن يكون المفهوم معتبرا على أساس أنه لا يبقى في معرض الإكراه دين يمثّل الحقيقة المنشودة. وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. آل عمران:١٥٩

وفي شرع من قبلنا فقد أرشد الباري تعالى نبييه "موسى وهارون" (عليهما السلام) أن يستعملا القول اللين في دعوتهما فرعون مع أن الله تعالى كان عالما بما يؤول إليه أمر فرعون فأمرهما قائلا: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. طه:٤٤

سابعا: وعالمية الإسلام تقتضي كذلك بث بذور الأخوة الإنسانية والإسلامية وترسيخ دعائم التعاون على البر والتقوى ومبادئ حقوق الإنسان ونشر ثقافة الحوار

الهادئ الهادف والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مع المؤمنين وبالأحسن مع المجادلين والمتعنتين قائلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ. وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.[النحل:١٢٦،١٢٥]

وتقتضي عالمية الإسلام كذلك حرية التفكير وعدم إكراه الآخرين على الإيمان كما يفيد ذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.[يونس:٩٩] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.[النور:٥٤] وقوله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ. فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.[الشورى:٤٨،٤٧] وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف:٢٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾،[المزمل:١٩ والإنسان:٢٩] وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾،[المدثر:٥٤،٥٥ وعبس:١١،١٢] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾.[النبأ:٣٩]

ثامنا: الإسلام دين ارتضاه الله تعالى لجميع عباده من غير استثناء، فمن اقتصر الهدي على قوم دون آخر أو مجتمع دون سواه أو فئة أو حزب أو جماعة دون غيرهم فقد افترى على الله الكذب الذي وصف ذاته العلية بكونه ﴿رب العالمين﴾ في بداية أول سورة من القرآن و﴿رب الناس﴾ في نهاية آخر سورة منه تأكيدا على ذلك فقال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾،[الفاتحة:٢] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾،[الناس:١] فحمل المفتري بتوجهه السقيم ذلك من غير أن يدري أوصاف المغضوب عليهم في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا. انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾،[النساء:٥٠،٤٩] وكذلك رسوله ﷺ رسول إلى الناس كافة كما ذكرنا آنفا، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[الأعراف:١٥٩]

والإيمان بربوبية الله تعالى لما سواه والإذعان لإلهيته بالاستحقاق دون ما سواه يقتضيان حمل لواء السلم والأمان والتعايش ونشر الفضيلة بين الناس من غير استثناء، ولا يمكن ذلك إلا في جو من الأمن والإستقرار الداخلي والخارجي.

عاشرا: بما أن الإسلام دين السلم والأمان حتى مع الكفار والمعاندين حيث دعا القرآن الكريم اهل الإيمان إلى السلم كافة، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.[البقرة:٢٠٨]

وأوجب على المسلمين رد المشرك إلى مأمنه بعد أن يُصِرَّ على الكفر قائلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[التوبة:٦]

وهذا لأدل دليل على كون الإسلام الداعي الأمثل والأصدق إلى السلم والأمان والراعي الكريم لهما، وهو الحريص على حياة الناس جميعا وسعادتهم ودفع الحرج والإحراج عنهم.

الحادي عشر: إن القتال في الإسلام قتال دفاعي وليس هجوميا استباقيا كما هو حال أعدائه وكما ظنه المتفيقهون السذجُ بالكتاب والسنة من جهة وبعلم السير والمغازي من جهة أخرى، وقد قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[الحج:٣٩-٤٠] وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.[البقرة:١٩٠] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.[المائدة:٨٧] وقال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[الممتحنة:٨،٩]

ومما يجدر ذكره للاهتمام والانتفاع أن أعظم دراسة مستفيضة مثبتة لما ذكرناه حسب اطلاعنا هي الدراسة العلمية الموضوعية الحاوية لجميع اشكاليات العصر فيما يتعلق بقضايا الجهاد وأحكامه والتي كتبها العلامة المرحوم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه الفريد المسمى بـ ''الجهاد في الإسلام، كيف نفهمه وكيف نمارسه؟'' وبعد أحداث سوريا والعراق أقر الحساد بما في كتابه من العبر والعظات والحكم والفضائل، ولا شك أن خصومه التكفيريين قد اتعظوا به لما حدث ما حدث ويحدث الآن من دمار واقتتال وانتهاك لحرمات الله باسم الجهاد والدعوة.

الثاني عشر: الإسلام يراعي كمال الأدب وغاية الخطاب المعرفي حتى مع الكفار لخلق جو من الأمن والأمان في حرية التفكير وبأسلوب بديع من الحوار الهادئ البناء كي ينفتح

الآخرون آذانهم ويجعلونها أُذُنا واعية وأبصارهم ويجعلونها تتأمل وتتبصّر بقلوبهم وأن الإسلام ينظر إليهم نظرة شفقة وكرم وصداقة وتفضّل لا نظرة تسلّط وتعنّت وعداء، كما يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾.سبأ:٢٤-٣٠ وقال تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ. وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.الحج:٦٧-٦٩

الثالث عشر: إن التجارب التاريخية أثبتت أن الإسلام قد انتشر انتشارا عجيبا في أيام السلم والأمان مقارنة مع أيام الحرب والفتن. وأن الأمم التي دخلت طواعية في الإسلام هو الأكثر والأكثر دفاعا وثباتا وطمأنينة وتفانيا كما هو حال الشعب الكردي المسلم منذ أن شرّفه الله تعالى بالإسلام فأسلم دون عنوة أو إكراه.

الرابع عشر: الإسلام لا ينظر إلى غير المسلمين نظرة واحدة، بل يبوبهم ويصنفهم إلى محاربين ومسالمين، ويحترم توجهاتهم في إطار ما يعتقدونه وما يدينون به ولا يكرههم على قبول الإسلام إلا طواعية، إذ شعار المسلمين الصادقين كان ولا يزال: ''فتح القلوب قبل الجدران''، ويظهر ذلك التبويب في آيات كريمة منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.الأعراف:١٥٩ وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.آل عمران:١١٣-١١٥ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾،البقرة:٦٢ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.المائدة:٦٩

بل لقد مدح القرآن الكريم أمة من أهل الكتاب ممن عرفوا الحق واتبعوه فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.المائدة:٨٣ ووصف النصارى بأنهم لا يستكبرون فقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.المائدة:٨٢

وعندما يذكر القرآن الكريم مسألة دفع الناس بعضهم بسبب البعض الآخر، أي أن بعضا من الصلحاء يتسبب بصلاحه ودعواته ووجاهته عند الله تعالى في أن يدفع الله العذاب عن البعض الآخر، وهؤلاء المدفوع بهم قيل هم الصحابة يدفع الله بهم عن التابعين فمن بعدهم، وقيل هي عامة فيهم وفي غيرهم، لولا ذلك الدفع والدفاع يقول تعالى: لهدمت صوامع وبيع ومُصَلَّياتٌ ومساجد يذكر فيها اسم الله، جامعا بذلك بين جميع دور العبادة ودافعا العذاب عنها بسبب ذلك الدفاع، سواء العائدة إلى اليهود أم النصارى أم المسلمين، بل قدم دور عبادة أهل الكتاب على المسلمين وذلك غايةٌ في اللطف والكرم ورعاية الآخرين واحترامهم، حيث قال (جل ثناؤه): ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.[الحج:٤٠] قال أبو جعفر الطبري في تفسيره ''جامع البيان'': ''لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض، لهُدم ما ذكر، من دفعه تعالى ذكره بعضهم ببعض، وكفِّه المشركين بالمسلمين عن ذلك؛ ومنه كفه ببعضهم التظالم، كالسلطان الذي كفّ به رعيته عن التظالم بينهم؛ ومنه كفُّه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحق من له قبله حق، ونحو ذلك، وكلّ ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض، لولا ذلك لتظالموا، فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيَعهم... الخ''.[10] وقال القاضي الشوكاني: ''أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ الآية قال: الصوامع التي تكون فيها الرهبان والبيع مساجد اليهود وصلوات كنائس النصارى والمساجد مساجد المسلمين''.[11] ونقل ابن عطية الأندلسي عن مجاهد (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ﴾ قال: أي لولا ظلم قوم بشهادات العدول ونحو هذا، ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاة'' ونقل عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: المعنى: ''ولولا دفع الله بأصحاب محمد الكفار عن التابعين فمن بعدهم''.[12] وقال الإمام برهان الدين البقاعي في ''نظم الدرر'': ''﴿وَمَسَاجِدُ﴾ أي للمسلمين، أخّرها لتكون بعيدة من الهدم، قريبة من الذكر ''يذكر فيها اسم الله''... ثم قال: ''ولكن لم تهدم المذكورات، لأن الله دفع بعضهم ببعض''.[13]

الخامس عشر: حرّمت الشريعة الإسلامية كل أنواع السخرية والاستهزاء والتهكم والاحتقار والنظر إلى المقابل أيا كان نظرة استعلائية أو دونية فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[الحجرات:١١]

وهذه التعليمات مما ينبغي أن تتجذّر في أعماق القلوب وتترجم من مجرد الأقوال إلى الأفعال والأعمال ولا يتأتى ذلك إلا بإرساء أجواء الأمن والأمان بين المسلمين في مجتمعاتهم وبينهم وبين غيرهم من المجتمعات والأمم والحضارات.

السادس عشر: جعل رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ رسالته رسالة السلم والأمان، حيث إن شعار المسلمين هو التحية بالسلام على من عرفت أو لم تعرف، لأن من اسمائه تعالى (السلام)، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾، النساء:٨٦ وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: ''تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف''.[14]

السابع عشر: وبين الرسول الأكرم ﷺ أن حسن التعامل مع الآخرين ومساعدهم من أحب الأعمال إلى الله من غير تفريق أو استثناء، فقال عليه الصلاة والسلام: فيما رواه البزار في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وأبو يعلى في مسنده عن أَنَس بن مالك ﷺ أنه ﷺ: ''الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.[15] وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن جابر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس''.[16]

وأخرج الطبراني كذلك في المعجم الكبير بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر (رضي الله عنهما): أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ''أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مُسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام''.[17] وهذا غاية اللطف من الله تعالى وغاية التلطف في الإسلام، ويتطلب ذلك أجواءً من السلم والأمان.

الثامن عشر: من أجل إحلال السلم والأمان أثاب الله تعالى على اهل الخير والصدقة والكرم والشفاعة الحسنة بجزيل ثوابه حيث قال: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾. النساء:٨٥

وقد مدح الله تعالى عليا وفاطمة (رضي الله عنهما) في القرآن الكريم حيث ساعدا مسكينا ويتيما وأسيرا إيثارا على نفسيهما، ولا شك أن الأسير لم يكن مسلما، فقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. الإنسان:٨-٩

التاسع عشر: ومن أجل إحلال الأمن والأمان جعل الله تعالى التخلق بستّاريته أصلا في الإسلام فحرم هتك الأعراض وجعل ستره مرهونا بستر العبد أخاه فقال ﷺ: فيما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ: ''من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.. الحديث''.[18]

وشرّع الإسلام كذلك عقوبة القاذف وشرّع الملاعنة بين الزوجين بدل القتل، وجعل الطلاق أبغض الحلال عند الله تعالى، وحرم الكذب والنميمة والبهتان والغيبة والدجل والشعوذة والسحر والتحايل والربا وأكل مال اليتيم والسرقة والغش والرشوة والفساد بجميع أنواعه والخيانة مع المسلمين وغيرهم كل ذلك حفاظا على النسيج الاجتماعي واستقرار حياة الأُسَر والأفراد.

العشرون: إن بداية الإرشاد القرآني هي الأمر بالقراءة والتعلم حيث إن أولى الآيات التي نزلت على قلبه الشريف فيها الأمر بالقراءة والتعليم فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. العلق:١-٥

والله تعالى أقسم بالقلم وبما يسطر من العلوم النافعة والكتابات الصالحة لخدمة الإنسانية من غير تفريق فقال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.[القلم:١] وبين تعالى أن الحقائق القرآنية تتجلى في عصر العلم كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. فصلت:٥٣

وبيّن تعالى أنه كلما تقدّم العلم وازدهرت المعارف كلما انتشر الإسلام وأقر العلماء لحقيقة التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. سبأ:٦ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾. الإسراء:١٠٧ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[الحج:٥٤] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾.[القصص:٨٠] وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾.[العنكبوت:٤٩]

ومدح العلماء وجعلهم أخشى عباده حيث تتجلى لهم حقيقة الإيمان بفضل الهداية الرحمانية المكتسبة من علومهم النافعة وإخلاصهم فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[فاطر:٢٨] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[الزمر:٩]

ولا شك أن أجواء العلم والتعلم لا يتفق مع الحروب والقتال والفتن والفوضى، وبناء عليه فإن الإسلام يهدف إلى نشر العلم والمعارف في جو من الهدوء والأمن والسلام، ومصلحة المسلمين تظهر في ذلك.

الواحد والعشرون: الإسلام حرّم سوء الظن بالناس وحرم التجسس والتناجش والتحاسد والتباغض والتدابر وشجع على الأخوة والصداقة، وكل ذلك مما يساهم في انحلال السلم والأمان، كما قال (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: ''إياكم والظنَّ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا''.[19] وعند مسلم في صحيحه عنه أيضا جاءت الرواية بلفظ: ''لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخوانا''.[20]

الثاني والعشرون: من جملة ما أمر به القرآن الكريم من الفضائل أمرا عاما هو نشر مبدأ العدل بين الناس وكون الحكم عليهم على أساس من العدل والمساواة فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[النساء:٥٨]

وكذلك أمر بالتواصي بالصبر والحق وبالمرحمة فقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.[البلد:١٧] وقال تعالى في مقام آخر: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[العصر:١-٣]

وأمر أن تكون الشهادة بالحق وبالقسط فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[المائدة:٨] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[المائدة:٨] ولا شك أن هذه المبادئ مما يساهم في الأمن والسلم العالميين.

الثالث والعشرون: شرع الإسلام جملة من القوانين التي تفتح من خلالها أبواب من التعايش والتعاون والتعارف بين الناس بمختلف تشريعاتهم ومعتقداتهم، لا سيما بين المسلمين وأهل الكتاب، حيث أحل لنا الأكل من طعامهم، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾.[المائدة:٥]

وأجاز الرسول ﷺ الإهداء إلى الكفار كما جاء في الصحيح أنه ﷺ أعطى عمر ﷺ كساء من حرير فأهداها عمر لأخ مشرك له في مكة ولفظ الحديث: كما جاء في صحيح البخاري (باب الهدية للمشركين) وكذلك في ''باب صلة الأخ المشرك'' عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: رأى عمر حلة على رجل تباع فقال للنبي ﷺ: ''ابتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد''. فقال ''إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة''. فأتي رسول الله ﷺ منها بحلل فأرسل إلى عمر منها بحلة فقال عمر: كيف ألبسها وقد قلت ما قلت فيها؟ قال ''إني لم أَكْسُكَها لِتَلْبَسَها، تبيعُها أو تكسوها''. فأرسل بها عمر إلى أخٍ له من أهل مكة قبل أن يسلم''.[21]

الرابع والعشرون: جعل القرآن الكريم أولئك الذين يتجبرون على رقاب الناس ويسعون في الأرض فسادا وقتلا وإفسادا العقوبة القصوى التي هي جهنم وبئس المصير، ونبه على أن منهم من هو معسول اللسان ويحلف أنه صادق وناصح لكنه في الحقيقة كذاب بل هو ألد الخصام كما وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.[البقرة:٢٠٤–٢٠٨]

لذلك يجب أن لا ينخدع المسلمون في أيامنا هذه بالشعارات والأعلام والدعوات العالية والصرخات والتكبيرات المدوية والظواهر البراقة والعبارات الجذابة باسم الله وفي سبيله مرة وباسم الإسلام والدين ونبيه ﷺ مرة أخرى، ومن أجر المسلمين والمستضعفين مرة ثالثة، والله ورسوله والمؤمنون بريئون مما يقولونه ويفعلونه من جرائم وانتهاكات وأفعال لا تمت بتعاليم الإسلام ولا علاقة لها بمبادىء الدين الإسلامي وأحكامه ولا بأخلاق المسلمين بصلة، فقد عرف الرسول الأعظم نبي الرحمة المسلم بأنه منْ سلم المسلمون من لسانه ويده كما جاء في صحيح البخاري

عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: ''المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه''،[22] وجاء في مسند أبي يعلى ومسند أحمد بن حنبل وغيرهما بأسانيد صحيحة عن أنس بن مالك ﷺ: بلفظ أعم وأشمل حيث قال رسول الله ﷺ: ''المؤمن من أَمِنَهُ الناس، والمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل عبد الجنة لا يأمن جاره بوائقه''.[23]

فوعد الله تعالى لا يتعلق بالمفسدين في الأرض، المتسلطين على رقاب الضعفاء، الذين لا عهد لهم ولا إيمان ولا أمان ولا أعمال صالحة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكرات، بل أعمال هي المنكرة وما يأمرون به هو عين المنكر في ميزان الشريعة، إنما وعد الله تعالى للأخيار لا للأشرار، للمؤمنين الصادقين الذين ينشرون العدل والمحبة والفضائل ويصلحون ولا يفسدون، كما قال تعالى على لسان نبيه صالح (على نبينا وعليه الصلاة والسلام): ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ. وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.الشعراء:١٥٢،١٥٠ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.الأنبياء:١٠٥-١٠٧ وبشّر تعالى بقوله: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.النور:٥٥،٥٤ وبقوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.الحج:٤٠-٤١

ولاشك أن تلكم البشائر السعيدة لا تنطبق على الأشرار الطالحين، الخوارج التكفيريين، التُّعساء والطغاة الظلاميين، والمعتدين الظالمين، الذين هم دعاة على أبواب جهنم بدل الجنة، يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يهلكون الحرث والنسل، أعداء الإسلام خصوصا والإنسانية والعباد والبلاد على وجه العموم.

الخامس والعشرون: لو تأملنا إلى أول وثيقة نبوية في الإسلام لعلمنا أن الإسلام هو الداعي للتعايش السلمي والراعي للأمن والأمان بحق، حيث إن الرسول ﷺ لما آخى بين المسلمين وأصبح للإسلام حكم وقوة ونفوذ لم يُكره اليهود على الإسلام ولا على ترك يثرب بل كتب وثيقة حفظ من خلالها حقوقهم كاملة كما رواه أهل السير

بأسانيد صحيحة: كما في سيرة ابن هشام والسيرة النبوية لابن كثير ومن جملتها: "... وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بن عوف وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .. وإن الله على أبر هذا وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم... الخ"[24]

السادس والعشرون: إن الإسلام ليس من شيمته استغلال الفرص، حتى في الحرب مع المحاربين والمعتدين، بل أوجب إتمام المدة المعلنة بين الطرفين، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[التوبة:١] ثم استثنى سبحانه بقوله: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.[التوبة:٤] ثم أكد هذا المبدأ بقوله عقيب ذلك تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[التوبة:٧] وحتى عند ظهور علامات الغدر والخيانة الواضحة البينة من قبل الكفار تجاه ما أبرم بينهم وبين المسلمين فقد نصّ القرآن الكريم على وجوب إعلام الكفار الغادرين بالحرب وعدم مباغتتهم والهجوم عليهم قبل الإعلام كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.[الأنفال:٥٨]

قال محيي السنة أبو محمد البغوي (ت ٥١٨هـ) في تفسيره معالم التنزيل: " ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ أي: تعلمنَّ يا محمدُ، ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾ معاهدين، ﴿خِيَانَةً﴾ نقضَ عهدٍ بما يظهر لكم منهم آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير، ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ فاطرَح إليهم عهدهم، ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ يقول: أعْلِمْهُمْ قبلَ حَرْبِكَ إيّاهُم أنَّكَ قد فَسَخْتَ العهدَ بينَكَ وبينهُم حتى تكون أنتَ وهُمْ في العلم بنقض العهد سواءٌ، فلا يتوهَّموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم، ﴿إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾".[25]

السابع والعشرون: إذا تأملنا في التاريخ العلمي الإسلامي وبحثنا في تراجم علماء المسلمين وطبقاتهم رأينا العجب فيما يتعلق بمساهماتهم العلمية في ميادين العلم والمعرفة في مختلف العلوم النقلية والعقلية والطبيعية، ورأينا أن أغلب مؤسسي العلوم والمعرف ومكتشفيها هم من علماء المسلمين كالرازي وابن الهيثم والغزالي وابن سينا

وابن المستوفي وابن قتيبة وابن خلدون وأبي يوسف القاضي وغيرهم حيث أسسوا قواعد الطب والهندسة والكيمياء والاقتصاد وعلم النفس التربوي والحساب وغير ذلك، فهذا في القديم أما في أيامنا هذه فإن هناك دولا إسلامية تساهم في ازدهار العلوم والتقدم والبناء الحضاري أمثال ماليزيا وأندنوسيا وتركيا، وهذا دليل على المساهمات الحقيقية للمسلمين في مجالات العلم والتقدم، وهذا لم يكن ليحدث لولا التشريعات المحكمة في الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على طلب العلوم والمعارف ونشرها والمساهمة فيها.

الثامن والعشرون: إن الإسلام قد بني على جملة من المقاصد الشرعية التي تسمى بالضرورات الشرعية الخمسة التي جاءت الشرائع السماوية من أجل المحافظة عليها، وكما قال السيف الآمدي في كتابه الإحكام في أصول الأحكام: هي ''الَّتي لَمْ تَخْلُ من رعايتها ملَّةٌ من الملل ولا شريعةٌ من الشَّرائع، وهِي: حفظُ الدِّينِ، والنَّفْسِ، والعقلِ، والنَّسْلِ، والمال، فإِنَّ حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضَّرُوريَّات وهي أعلى مراتب المُناسباتِ''،[26] ويليها الحاجيات فالتحسينيات، ولو تأملنا في هذه المقاصد الضرورية لرأينا أنها حاوية لجميع المصالح المعتبرة لنيل السعادة في الدارين، ولو أهمل واحد منها لاختل النظام والأمن والأمان دونما شك.

التاسع والعشرون: إن مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام والمساوات في منابع العيش ركن أساسي في إحلال السلم والأمن والأمان بين الناس من جهة ونبذ الطبقية بين فئات المجتمع من جهة أخرى، ومن أجل ذلك جعل الإسلام الناس جميعا شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار'' كما قاله المصطفى ﷺ في بعض ألفاظه[27] وفي بعض رواياته جاء ''المسلمون شركاء''،[28] وهذا لا يعني أن غيرهم لا يشاركون المسلمين في منابع العيش إذ الجميع مشتركون في الإنسانية والله تعالى ربهم وإلههم ورازقهم جميعا، ومن أجل ذلك حرم أكل الربا فقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾. البقرة:٢٧٦ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾. البقرة:٢٧٩

ومن أجل ذلك أيضا جعل اله تعالى الظلم محرما بين عباده، فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر الغفاري ﷺ مرفوعا: فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ''يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما، فلا تَظَالَمُوا''.[29] وأخرج الدارقطني وغيره عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ''لا ضرر ولا ضرار من ضار ضره الله ومن شاق شق الله عليه''.[30]

وحرمة الظلم والإضرار بالغير لا تخص المسلمين فيما بينهم بل تعمهم وتعم غيرهم وهذا هو المطلوب حيث المجتمعات الإنسانية تستطيع أن تعيش في أمن وأمان وينتشر الإسلام بروية ولين وطمئنينة في قلوب الناس. وقد أخرج البيهقي في معرفة السنن والآثار فقال: أبو سعيد قال: حدثنا أبو العباس قال: أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي: ''فإن تأوَّل رجلٌ قول النبي ﷺ: 'لا ضرر ولا ضرار' (فقال): 'هذا الكلام مجملٌ لا يحتمل لرجل شيئا إلا احتمل عليه خلافه'. ووجهُهُ الذي يصحُّ به: أن لا ضرر في أن لا يحمل على رجل في ماله ما ليس بواجب عليه، ولا ضرار في أن يمنع رجل من ماله ضررا، ولكل ماله وعليه''. قال البيهقي: قال أحمد: روينا في حديث عمرو بن يثربي الضمري: أنه شهد خطبة النبي ﷺ بمنى، وكان فيما خطب به: ''ولا يحل لأحد من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه''. وروينا في ذلك أيضا، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وعن أبي حرة الرقاشي، عن عمه، عن النبي ﷺ. وإذا ضم بعضه إلى بعض صار قويا وأصح ما روي فيه: حديث أبي حميد، أن رسول الله ﷺ قال: ''لا يحل لامرئ أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه، وذلك لشدة ما حرم الله مال المسلم على المسلم'' وروينا في الحديث الثابت، عن أبي بكرة، وغيره، عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته بمنى: « ألا إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا''.[31]

الثلاثون: إن مراعاة مبدأ حسن الجوار الذي دعا إليه الإسلام في نصوصه التشريعية يشمل الجار في المسكن أيّا كان دينه ومعتقده، كما ويتناول دول الجوار والمجتمعات المجاورة، من غير تفريق بين دين ودين أو قومية وأخرى أو عرق وآخر أو جنسية وأخرى، حيث أمر الإسلام بمراعاة حسن الجوار على أساس من التعاون والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الخاصة، وغاية ما في الأمر إبداء النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لا إكراه الآخرين على التنصُّح والانصياع.

وكذلك فقد أمر القرآن الكريم بالإحسان إلى الجار سواء كان قريبا أم بعيدا قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.[النساء:٣٦] ''قال الإمام البغوي في تفسيره ''معالم التنزيل'': ''قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ أي: ذي القرابة، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ أي: البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة''.[32] وفي صحيح مسلم عن

أم المؤمنين سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: 'ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه لَيُوَرِّثَنَّهُ''.[33]

الواحد والثلاثون: إن الشريعة الإسلامية كما حرمت القتل والاقتتال فقد بيّنت أن من ساهم في قتل أحدّ ما فكأنما هو القاتل، وأن من قتل إنسانا بريئا فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياه بوجه ما -كالتبرع بالدّم أو عفوه عن القصاص أو بذل الشفاعة من أجله عند ذوي المقتول أو إطعامه أو إكسائه أو أروائه أو انقاذه من الغرق أو ماشابه ذلك- فكأنما أحيا الناس جميعا، وهذه الأمور عمّت جميع الشرائع السماوية من غير تفريق قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.[المائدة:٣٢] وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾.[النساء:٨٥] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[البقرة:١٧٨]

وبين الرسول الأكرم ﷺ أنه لا يحدث قتل إلا كان للقاتل الأول (قابيل) نصيب من شره لكونه أول من سنَّ جريمة القتل، فعن صحيح البخاري عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: ''لا تقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ منها''.[34] وفي السنن الكبرى للبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ''من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله''،[35] وهذه القوانين الربانية مما تساهم بشدة على العيش بسلام وتؤدي حتما إلى الأمن والاستقرار، وبإهمالها تعم الفوضى وتضمحل الأمن والأمان على وجه الأرض.

الثاني والثلاثون: إن سلوكيات رسول الإسلام وفخر الأكوان سيدنا محمد ﷺ الفاضلة وأعماله الشريفة وأقواله المنيفة كلها دلائل حقيقية على مدى إسهامه المباشر ﷺ في إرساء دعائم السلم ومبادئ الأخوة الإسلامية والإنسانية بين الناس جميعا، حيث تتجلى فيها مبادئ السلام المحبة والأمن والوئام، حيث أمر بنصر المظلوم وكف الأذى وحسن الجوار ونشر الفضيلة وإفشاء السلام ونبذ العنف وحرم الضرر والإضرار والتضرر والضرار، وبيَّن بأفعاله الشريفة أن دعوته دعوة سليمة ومسالمة، فلم يلجئ قط إلى العنف مع ما واجهه مع صحبه المستضعفين وما لاقوه وذاقوه من خصومه الكفار

من أنواع العذاب من الاستهزاء والتعذيب والطرد إلى شعاب مكة ثلاثة أعوام، والتهجير والتشريد فالقتل، لم يلجأ إلى الرد بالمثل مع أنه ﷺ كان من حقه ذلك، لكن قام مع صحبه بالهجرة المباركة إلى يثرب وإلى حبشة وترك الديار لخصومه تفاديا للقتال، ثم قام بكتابة دستور المدينة التي فيها المآخاة وإرساء قواعد العيش المشترك بين كافة أتباع الشرائع السماوية، ثم قيامه بإخماد النار المشتعلة والحرب الطويلة بين قبائل الأوس والخزرج فوحدهم وآخاهم مع المهاجرين، ومن ظاهر دعوته الكريمة التسامحية تحريره للسبعين من أسرى بدر مقابل تعليم الأطفال القراءة والكتابة، وكذلك عدم إرسال أحد إلى مكة أو أي بلد آخر من أجل الثأر والانتقام بعكس صنيع أعدائه المتربصين به حيث كانوا يرسلون بين فترة وأخرى من يغتال رسول الله ﷺ ثم يعفو عنه الرسول ﷺ بعد إقراره له ونيته بقتله فيسلم، وكذلك إعلانه ﷺ في آخر المطاف العفو العام عن جميع الكفار والمشركين ممن ظلموه وأخرجوه وقاتلوه وذلك في فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة وقولته الشهيرة لهم: ''إذهبوا فأنتم الطلقاء''، كما أخرج الحافظ البيهقي في السنن الكبرى وفي معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي عن القاضي أبي يوسف أنه قال: إن رسول الله ﷺ عفا عن مكة وأهلها وقال: 'من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن' ونهى عن القتل إلا نفراً قد سماهم، إلا أن يقاتل أحد فيقاتَلُ، وقال لهم حين اجتمعوا في المسجد: 'ما ترون أني صانع بكم؟' قالوا: 'خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم' قال: 'اذهبوا فأنتم الطلقاء'.''[36] وكذلك الحال بالنسبة إلى قبيلة ثقيف في الطائف حيث يعمها العفو النبوي الكريم وتدخل في الإسلام، وبهذا الخلق الرفيع أخمد نبي الرحمة ﷺ لهيب الفتنة ودفن غيض الانتقام والثأر وإلى الأبد، وزرع بدل ذلك بذور المودة والمحبة وصلة الرحم فلم يرتد من أهل مكة ولا المدينة ولا الطائف أحدٌ في حركة الردة الفاشلة التي قام بها بعض الأعراب بعيد وفاته ﷺ. أما الأوس والخزرج فقد أصبحا يتنافسان ويتصاولان في عمل الخير بعد أن كانا يتقاتلان على الشر ويتنافسان على هتك الحرمات، وقد صح قصة التنافس في الخير عند أهل السير ومنهم ابن هشام في السيرة النبوية والبيهقي في دلائل النبوة وابن كثير في السيرة النبوية وغيرهم.[37] وكل ذلك بفضل الإسلام وتعاليمه السمحاء.

وأخيرا نسأل: أليس كل هذه التشريعات المحكمة والمبادئ الأصيلة والأخلاق الفاضلة المتجذرة في الإسلام تكفي دليلا على مدى اهتمام الإسلام بالتعايش السلمي ودوره الرائد قديما وحديثا في نبذ الحروب والاقتتال والفتن، ونشر الفضيلة والسلم والسلام وترسيخ دعائم الأخوة الإنسانية في جو من الأمن والأمان؟ فإن العنف لا يولد

إلا العنف، وإن الضغط كما قيل يولّد الانفجار، وقد قال المصطفى ﷺ: ''إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغِّض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى''.[38] وما نراه ونسمعه في العالم الإسلامي من العنف والاقتتال والإرهاب فإن الاسلام بريء من جميع تلك التصرفات المخالفة مع روح الإسلام وتشريعاته السمحة وما هي إلا محاولات يائسة مدعومة من قبل أعداء الإسلام يستعملون من خلالها أيادي ضعفاء العقول والدين من المرتزقة المتأسلمين والمتفيقهين الثرثارين، بعد تخدير عقولهم وغسل أدمغتهم كل ذلك تشويها لسمعة الإسلام وأهله، وتصوير أن الإسلام يدعو إلى الكراهية وأن المسلمين قتلة ودمويون، لكن لا يحيق المكر السيء إلا بأهله. وعلى المسلمون معالجة المشكلة المتفشية بأنفسهم فيبرؤوا ساحتهم عن هؤلاء الذين لا دين لهم حقٌ، ولا أخلاق لهم فاضلةٌ، ولا أعراف لهم سليمة وإنما يمثّلون أنفسهم وأسيادهم، وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ''إنّ أحبكم إلى وأقربكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضَكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقا، الثرثارون المتشدّقون المتفيقهون''.[39] نسأل الله تعالى حسن الخلق وحسن الختام لنا ولسائر المسلمين أجمعين.

خاتمة بأهم النتائج والتوصيات

١- إن الشريعة الإسلامية شريعة سمحاء حيث ترسخت فيها دعائم الأخوة الإنسانية والإسلامية.

٢- إن النصوص التشريعية في الإسلام تدعو وتؤكد وتأسس وتجذر مبادئ الأمن والسلم وتدعو إلى تظافر الجهود من أجل الاستقرار العالمي والتعايش السلمي بين الناس.

٣- إن الإسلام دين السلام ونبيه ﷺ نبي الرحمة ورسالته رسالة السماحة والدعوة إلى الحوار البناء والازدهار والتطور والرقي بالحضارات والتربية والتعليم وفي مختلف ميادين الحياة.

٤- التعاون من أجل البر والتقوى بين الناس مما أمر به الله سبحانه من أجل الرخاء والازدهار والترقي.

٥- الإسلام يحاول دوما إخماد نار الفتن والحروب ويساهم بفعالية في تقريب وجهات الأنظار والأفكار المتباعدة من أجل إسعاد الإنسانية جمعاء.

٦- لا ينبغي نحمل الإسلام ما يجري هنا وهناك من تصرفات غير مسؤولة التي

يقوم بها أيادي مشبوهة لا تمت برسالة الإسلام وأخلاق المصطفى المختار ﷺ بصلة، بل ضررها على الإسلام والمسلمين أكثر وأكبر.

٧- ينبغي على الجيل الناشئ قراءة النصوص التشريعية قراءة متأنية وفق فقه الفقهاء وقواعدهم الفقهية والأصولية كي لا ينخدعوا بفتاوى المتاجرين بالإسلام وأدمغة ضعفاء العقول من الناشئين.

٨- إن الاطلاع على مقاصد الشريعة والمصطلحات القرآنية والنبوية وسيرته الزكية ومعرفة المصطلحات الفقهية والأصولية والكلامية تساهم بفاعلية في دفع الأوهام الباطلة تجاه النصوص التشريعية السمحاء.

٩- ينبغي للدعاة والخطباء والكتاب في محافلهم ومنابرهم بألسنتهم وأقلامهم إبراز الدور الفائق التي تؤديه النصوص التشريعية من أجل إحلال السلم وترسيخ مبادئ العدل والأمن والعيش والمشترك.

١٠- تجدر بالجهات الحكومية وغيرها في كُردستان خصوصا وزارات التعليم العالي والأوقاف والتربية إدراج تلك النصوص التشريعية المبينة في بحثنا هذا وغيرها مما لم نذكرها من أجل الاختصار في المناهج الدراسية ولجميع المراحل حسب الضرورة والاستعداد ليتسنى للطلاب معرفة أن الإسلام هو دين السماحة والمحبة والإصلاح والتآخي والسلام، دينٌ يساعد على إرساء دعائم الأمن الداخلي والعالمي، وينبذ الإكراه والعنف والإقصاء والتسلط والجبروت، وينشر الفضائل والخصال الحميدة بين الخاصة والعامة من الناس.

إلى غير ذلك من النتائج والتوصيات المبيَّنة ضمنا أرجو أن تكون مفيدة تضيف ولو يسيرا إلى مائدة العلم النافع لطلاب نور العلم لا سيما الجيل الناشئ، ويصحّح بعضا من المفاهيم الخاطئة والأفكار الغريبة التي غزت العالم الإسلامي والتي تناقض روح الإسلام وجوهره وتأريخه ورسالته السمحاء، والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث ومراجعه

١. القرآن الكريم.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن على بن ابى على محمدين بن سالم الآمدي، تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٤م.

٣. الأموال للقاسم بن سلام الهروي، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com عن أرشيف المكتبة الشاملة، رقم الإصدار: الثالث.

٤. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة - الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين

أحمد صالح الباكري، ط١: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٣-١٩٩٢م.
٥. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، ت٣١٠ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٦. الجامع الصحيح المختصر، (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: أ. د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
٧. الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه، أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق. ١٩٩٢م.
٨. دلائل النبوة أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ)، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطى قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٩. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤م.
١٠. سنن الدارقطني، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.
١١. السيرة النبوية للامام أبى الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى٧٤٧ هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١م.
١٢. السيرة النبوية، لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام، دار الفكر، بدون تاريخ.
١٣. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ.
١٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
١٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
١٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٥٦هـ.
١٧. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٨. كليات رسائل النور (٨)، صيقل الإسلام لبديع الزمان سعيد النورسي، ط١، دار سوزلر للنشر، استانبول، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٩. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى -أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢١. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٢٢. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط

عليها، مؤسسة قرطبة – القاهرة - مصر.
٢٤. مسند البزار كاملا مفهرسا، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى ٢٩٢هـ، فهرسه: علي بن نايف الشحود. بلا تاريخ.
٢٥. معالم التنزيل، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٢٦. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م.
٢٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٠. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com، عن المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٣١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

* * *

الهوامش:

[1] أستاذ الفقه وأصوله المساعد بكلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، كُردستان – العراق.
[2] المسند للإمام أحمد بن حنبل (٤١١/٥) برقم (٢٣٥٣٦).
[3] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري مع التلخيص للذهبي (٩١/١) برقم (١٠٠).
[4] كليات رسائل النور (٨)، صيقل الإسلام لبديع الزمان النورسي: ص٥٢١.
[5] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) (١١٠٠/٢). والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (١/ ٤٧٩).
[6] ينظر: كتاب العين للفراهيدي (٣٨٨/٨)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٣٣) مادة (أمن).
[7] صحيح البخاري: (٤٤١/١) برقم (١٢٥٠).
[8] فيض القدير لزين الدين المناوي في شرح الجامع الصغير للسيوطي (٤ / ١٩٦)برقم(٥٠٠٤)
[9] قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٣١/٣) برقم (٣٨١٥) "رواه البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه".
[10] جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، بتحقيق: أحمد محمد شاكر: (٦٤٧/١٨).
[11] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للقاضي الشوكاني: (٦٥٤/٣).
[12] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق الأندلسي(١٥٣/٤).
[13] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعي (١٥٧/٥).
[14] صحيح البخاري: (١٩/١) برقم (٢٨).
[15] ينظر: مسند البزار (٣٢٤/٢) برقم (٦٩٤٧) شعب الإيمان للبيهقي (٤٣/٦) برقم (٧٤٤٥) ومسند أبي يعلى (٦٦٥) برقم (٣٣١٥).
[16] المعجم الأوسط للطبراني: (٥٨/٦) برقم (٥٧٨٧).
[17] المعجم الكبير للطبراني: (٤٥٣/١٢) برقم (١٣٦٤٦).
[18] صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤) برقم (٢٦٩٩).
[19] صحيح البخاري: (٢٢٥٣/٥) برقم (٥٧١٩).
[20] صحيح مسلم: (١٩٨٥/٤) (٢٥٦٣)
[21] صحيح البخاري (باب الهدية للمشركين) (٩٢٤/٢)برقم ٢٤٧٦) و(باب صلة الأخ المشرك) (٢٢٣٠/٥)برقم(٥٦٣٦).
[22] صحيح البخاري (١٣/١)برقم(١٠)
[23] مسند أبي يعلى (١٩٩/٧)برقم(٤١٨٧) ومسند أحمد بن حنبل (١٥٤/٣)برقم(١٢٥٨٣).
[24] سيرة ابن هشام (كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار ومُوادعة يهود) (ص ٥٠٣) والسيرة النبوية لابن كثير (٣٢٢/٢).
[25] معالم التنزيل للبغوي: (٣٧٠/٣).
[26] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٣١٣).
[27] كما جاء في رواية القاسم بن سلام في كتابه الأموال (١٧٨/٢) برقم (٦٢١)، وفي بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٥٠٨) برقم (٤٤٩).
[28] مسند أحمد بن حنبل (٣٦٤/٥) برقم (٢٣١٣٢).
[29] صحيح مسلم (١٩٩٤/٤) برقم (٢٥٧٧).
[30] سنن الدار قطني (٧٧/٣) برقم (٢٨٨)
[31] معرفة السنن والآثار للبيهقي (١٠ / ١٢٠) برقم (٣٧٨٠).

[32] "تفسير معالم التنزيل للبغوي": (٢/٢١١).
[33] صحيح مسلم (٤/٢٠٢٥) برقم (٢٦٢٤).
[34] صحيح البخاري (٦/٢٥١٨) برقم (٦٤٧٣).
[35] سنن البيهقي الكبرى (٨/ ٢٢) برقم (١٥٦٤٣).
[36] سنن البيهقي الكبرى (٩/١١٨) برقم (١٨٠٥٥) معرفة السنن والآثار للحافظ أبي بكر البيهقي: (١٤/٤١٧) برقم (٥٦٨٢)
[37] ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٣٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/٣٣) والسيرة النبوية لابن كثير (٣/٢٦١).
[38] رواه أحمد في مسنده عن أنس ﷺ (٣/١٩٨) برقم (١٣٠٧٤) والبيهقي في السنن الكبرى عن جابر بن عبد الله ﷺ واللفظ له: (٣/١٨) برقم (٤٥٢٠).
[39] المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم الطبراني: (٢٢/٢٢١) برقم (٥٨٨).